

المثل السائر

(لَقَدَّ فُجِعَتْ عَتَّابُهُ وَزُهَيْرُهُ ... وَتَعْلَبُهُ أُخْرَى اللَّيَالِي
وَوَائِلُهُ) .

(وَمُيْتَدِرُ الْمَعْرُوفِ تَسْرِي هَيَاتُهُ ... إِلَيْهِمْ وَلَا تَسْرِي
إِلَيْهِمْ غَوَائِلُهُ) .

(طَوَاهُ الرَّدَى طَيِّبِ الرَّدَاءِ وَغَيْبِيَّتْ ... فَضَائِلُهُ عَنْ قَوْمِهِ
وَفَوَاضِلُهُ) .

(طَوَى شَيْمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي ... وَسَائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عَلَايَهُ
وَسَائِلُهُ) .

(فَيَا عَاضًا لِلْعُرْفِ أَفْلَاحَ مُزْنُهُ ... وَيَا وَادِيًا لِلْجُودِ جَفَّتْ
مَسَائِلُهُ) .

(أَلَمَ تَرَنِي أَنْزَفْتُ عَيْدِي عَلَيَّ أَبِي ... مُحَمَّدِ النَّجْمِ الْمُشْرِقِ
أَفْلَاهُ) .

(وَأَخْضَلَتْهَا فِيهِ كَمَا لَوْ أَتَيْتُهُ ... طَارِدِ اللَّيَالِي أَخْضَلَتْني
نَوَافِلُهُ) .

وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب وليس بمتكلف كشعر أبي العلاء فإن حسن هذا مطبوع
وحسن ذاك مصنوع وكذلك أقول في غير اللزوم من الأنواع المذكورة أولا فإن الألفاظ إذا صدرت
فيها عن سهولة خاطر وسلاسة طبع وكانت غير مستجلبة ولا متكلفة جاءت غير محتاجة إلى التألف
ولا شك أن صورة الخلقة غير صورة التخلق .

فإن قيل ما الفرق بين المتكلف من هذا الأنواع وغير المتكلف .

قلت في الجواب أما المتكلف فهو الذي يأتي بالفكرة والروية وذلك أن ينضى خاطر في
طلبه ويبعث على تتبعه واقتصاص أثره وغير المتكلف يأتي مستريحا من ذلك كله وهو أن يكون
الشاعر في نظم قصيدته أو الخطيب أو الكاتب في إنشاء خطبته أو كتابته فبينا هو كذلك إذا
سبح له نوع من هذه الأنواع الاتفاق لا بالسعي والطلب ألا ترى أن قول أبي نواس في مثل هذا
الموضع .

(أُتْرِكُ الْأَطْلَالَ لَ لَا تَعْبَأُ بِهَا ... إِنَّهَا مِنْ كُلِّ بُوْسٍ دَانِيَةٍ) .

(وَانْزَعَتِ الرَّاحَ عَلَيَّ تَحْرِيْمَهَا ... إِنَّهَا دُنْيَاكَ دَارُ فَانِيَةٍ) .